

الدرس العشرون

دعوة للشركة الرسولية

يوحنا الأولى ١:١-١١:٢

أولاً: منهجيات تفسيرية متعارضة لرسالة يوحنا الأولى

أ. التعريف بالآراء

١. الرأي الأول: امتحانات للتأكد من الخلاص

أ. الوصف:

يفترض هذا الرأي أن هذا السفر لم يُكتب بالدرجة الأولى للمؤمنين، ولكنه كُتب لخليطٍ من مؤمنين وأشخاصٍ يدعون الإيمان (أي أنهم لم يكونوا مُخلصين حقاً). ويرى هذا الرأي أن يوحنا ١٣:٥ ("لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية، ولكي تؤمنون باسم ابن الله") هي القصد الأساسي من السفر. فلا يمكن للشخص أن يتأكد ويتيقن من أنه مُخلص حقاً إلا إن اجتاز عدة امتحانات بنجاح: (١) معتقداتهم سليمة صحيحة (بأن يسوع هو المسيح، وبأنه أتى في الجسد)؛ (٢) وطاعة الرب، (٣) ويمارسون المحبة مع المؤمنين الآخرين.

ب. ما يتضمنه هذا الرأي

بحسب هذا الرأي فإن "الذين يسلكون في الظلمة" هم غير مؤمنين، بينما وصف أن لهم "شركة مع الله" ينطبق على كل المؤمنين (بغض النظر عن وضعهم الروحي). الذين لا يحفظون وصايا الله ولا يحبون أخوتهم فإنهم يُظهرون أنهم ليسوا مؤمنين. ويُفهم "الثبات" بأنه الوجود "في المسيح" (وبالتالي فإن كل المؤمنين "ثابتون"). وهكذا فإن الطائعين الذين يحبون أخوتهم هم الوحيدون الذين يمكنهم أن يتيقنوا من خلاصهم.

من أجل نقاش مفيد حول الآراء المختلفة، انظر Gary W. Derickson, "What Is The Message of \ John," *BibSac* ١٥٠:٥٩٧ (Jan-Mar ١٩٩٣).

٢. الرأي الثاني: التشجيع على وجود الإنسان في شركة مع الله

أ. الوصف:

يفترض هذا الرأي أن هذا السفر كُتِبَ بشكلٍ رئيسي لمؤمنين حقيقيين خدعهم مُعلّمون معيّنون لإضلالهم عن التعليم والممارسة الرسولين. ولذا فإن الكاتب، بينما يحذّر قراءه من تلك التعاليم الكاذبة، يشجّعهم على السعي لاملاك "شركة حميمة مع الله" بالبقاء أمناء للعقيدة الرسولية، سالكين بالطاعة ومقدّمين ومُظهِرين كل محبة للأخوة. يرى هذا الرأي ايوحنا ١:٣٠ ("لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا") كالمهدف الأساسي للسفر.

ب. ما يتضمنه هذا الرأي

يتبته هذا الرأي إلى إمكانية سلوك المؤمن الحقيقي في الظلمة وأن يكون خارج الشركة مع الله. إن عدم الطاعة والعصيان في حياة الإنسان لا يعنيان بالضرورة أنه غير مؤمن، ولكنهما يتضمنان أن ذلك الإنسان لا يتقدّم للأمام لمعرفة الله بحميمية أكثر. وبحسب هذا يُفهم "الثبات" بأنه نتيجة السلوك والعيش مع الله بطاعة (أي أنه يمكن للإنسان أن يكون مؤمناً حقيقياً، ومع هذا لا يكون "ثابتاً" في الرب). إن يقين الخلاص ممكن لكل المؤمنين على أساس الإيمان بالمسيح، بغض النظر عن عيش الإنسان بطاعة أو بعصيان مع الله.

ب. معتقوهذين الرأيين

١. الرأي الأول: امتحانات للتأكد من الخلاص

جيمس م. بويس (James M. Boice)، ي. هاورد مارشال (I. Howard Marshall)، ف. ف. بروس

(F. F. Bruce)، جون ر. و. ستوت (John R. W. Stott)، د. إدmond هيبيرت (D. Edmond

(Hiebert)

٢. الرأي الثاني: التشجيع على وجود الإنسان في شركة مع الله

سي. سي. رايري (C. C. Ryrie)، زين هودجز (Zane Holdges)، جي. دوايت بنتيكوست

(J. Dwight Pentecost)، جون ج. ميتشيل (John G. Mitchell)

ج. تقييم الرايين

١. يجب أن تُرى ٣:١ وليس ١٣:٥ كقصد الرسالة في كل السفر، يذكر يوحنا عدة مقاصد للكتابة، ولكن من الأكثر منطقية أن قصده الأساسي يكون معبراً عنه في مقدمة الرسالة.
- ولكن حتى وإن لم يوافق المرء على أن ٣:١ تمثل القصد الأساسي للرسالة، فإنه لا يوجد سبب للإصرار على أن ١٣:٥ لها وزن أكثر من عبارات القصد المذكورة في الرسالة. [الإشارة إلى "هذا" (في اليونانية "هذه الأشياء" - τῶντα) في ١٣:٥ لا تعني بالضرورة أنه يقصد كل الرسالة، لأن استخدام يوحنا لهذا التعبير في أماكن أخرى (انظر ١:٢ و ٢٦:٢) يمكن أن يشير إلى السياق المباشر، وليس كامل الرسالة.]
٢. من المشكوك به أن ٩-٥:١ تصوّر مقابلةً بين المؤمن الحقيقي وغير المؤمن، لأن "الاعتراف بالخطايا" (انظر ٩:١) لا يُقدّم في الكتاب المقدّس كأساس لصيرورة الإنسان مؤمناً.
٣. يوضّح يوحنا في ١:٢ قصده الأساسي لما كتبه في ٩-٥:١، وهو أن على المؤمنين ("يا أولادي") ألا يخطئوا. [ملاحظة: الغالبية العظمى من المُفسّرين يرون ١-٥:٢ كوحدة واحدة.]
٤. حيث أن يوحنا بحث المؤمنين ("الأولاد") على "الثبات فيه" (انظر ٢٨:٢)، فإنه لا بد أن "الثبات" صفة لا تنطبق على المؤمنين. كما أن أفضل فهم "الثبات" في إنجيل يوحنا ١٥ هو أنه "التّقدس"، وليس ثباتاً بمعنى خلاصي ("أنتم الآن أقباء... اثبتوا في").
٥. يقول يوحنا بكل وضوح في يوحنا ١٦:٥ بأنه من الممكن لأخٍ أن يرتكب "خطية للموت (أي تؤدي إلى الموت)". [لا تجد فكرة أن المؤمنين الحقيقيين لا يستمرون بالخطية دعماً من هذه الآية.]

د. الخلاصة

يجب عدم رؤية يوحنا الأولى كسلسلة من الامتحان لتحديد إن كان الإنسان مؤمناً حقيقياً أم لا؛ فقد كان يوحنا يكتب لأناس كانوا مسيحيين مؤمنين، ولكن إيمانهم كان يتعرض لهجومٍ من بعض المُعلّمين الكذبة (٢٦:٢). ولذا كان يوحنا يحثهم على أن يستمعوا إلى رسل الله (٦:٤)، وبأن تكون لهم شركة معهم. يمكنهم أن يختبروا الشركة مع الله بالعيش بالنور، إذ بهذا يمكنهم أن يأتوا إلى معرفة الله بأكثر حميمية (٣:٢).

ثانياً: مقدّمة السفر (١:١-٤)

أ. شهادة الرسل للمسيح المتجسّد (١:١-٢)

١. اختبارهم للمسيح

علينا أن نتذكر أنه ربما كتب يوحنا هذه الرسالة بعد سنوات كثيرة من اختباره الأرضي مع الرب يسوع. ومع هذا فقد كان مع الرسل الآخرين شاهد عيان للمسيح، وسيتذكر إلى الأبد ليس فقط الأمور التي قالها الرب وعملها، ولكن حتى نبرة صوته وتفاصيل سلوكه الدقيقة أيضاً. وما يكتبه في العدد ١-٢ إنما يكتبه من منطلق اختبار شخصي مباشر في الوقت الذي أمضاه مع الرب. وهكذا فإن يوحنا يكتب "بسلطان"، ولذا على قراء الرسالة أن يستمعوا لهذا الرسول بدلاً من استماعهم للذين كانوا يحاولون خداعهم (٢:٢٦).

٢. لماذا يشدّد يوحنا على الاختبار الجسدي؟

من الواضح أن هؤلاء المعلمين الكذبة كانوا يشوهون النظرة الكتابية للتجسّد. انظر ٤:٢؛ وقارن مع ٦:٥. العقيدة السليمة عن المسيح تفهم أن المسيح كان لها كاملاً وإنساناً كاملاً.

ب. التعبير عن قصد يوحنا المزدوج من كتابة هذه الرسالة (١:٣-٤)

١. الشركة الرسولية (٣:١)

من الواضح أن التعبير "معنا" يشير إلى مجموعة الرسل. المعنى الأساسي لكلمة "شركة" (κοινωνία) هو "أن تشارك" أو "تكون طرفاً في". يكتب يوحنا ليحث قراءه على الابتعاد عن التعاليم الخاطئة التي واجهوها، وأن يصفوا مع الرسل الذين استأنمهم المسيح على حقه. خلاصهم ليس الموضوع الذي يتكلم عنه يوحنا.

يشدّد هودجز (Hodges) على أهمية هذا الأمر:

ما قاله الرسل، كممثلين للرب المقاوم، كان يحمل كل سلطان الرب نفسه. ولذا فإن رفض سماع الرسل يعني رفض سماع الله نفسه. وبذات الطريقة، فإن وجود الإنسان "خارج الشركة" مع الفكر والممارسة الرسولين يعني الوجود "خارج الشركة" مع الآب والابن. لا يوجد أي شكل لشركة حقيقية خارج الحق الرسولي، لأن رسالة العهد الجديد ليس أكثر أو أقل من الحق الذي أعلنه الرب يسوع لرسله، الذي أمرهم بتعليمه لنا (يوحنا ١٤:٢٥-٢٦؛ متى ٢٨:١٨-٢٠).^١

^١ Zane C. Hodges, *The Epistles of John; Walking in the light of God's Love* (Irving, TX: Grace Evangelical Society,

٢. الفرح الرسولي (٤:١)

إن فرح الرسل هو بجزير القراء، أي برؤيتهم يعترفون الحق الرسول ولا يضلون عنه (انظر يوحنا الثالثة ٣-٤).

ثالثاً: يجب أن تتضمن الشركة الرسولية سلوكاً وحياة مقدسين

للشركة مع الرسل معاني عديدة، ولكن أهم أمر يواجهه يوحنا قراسه به هو الموقف السليم تجاه الخطية. إن معنى أن تكون في شركة مع الرسل هو أن تكون فشح شركة مع الله القدوس. وهذه هي الطريقة التي بها على الإنسان أن يكون في شركة مع الله. أ. طبيعة الله المقدسة (٥:١)

النور والظلمة صورتان مجازيتان كتابيتان هامتان. في ضوء النقاش التالي عن الخطية، يمكننا أن ندرك أن النور إشارة إلى القداسة والحق، وأما الظلمة (عكس النور وعكس معناه) فهي إشارة إلى الخطية والكذب. ب. الكذب والضلال اللذان على المؤمن أن يتجنبهما (٦:١-٢:٢)

لاحظ بناء هذه المادة. [في النص اليوناني يوجد ستة عبارات تحتوي على *ἐάν* ("إن") وفعل في صيغة الاحتمال. وهذه العبارات الستة في ثلاثة مجموعة (كل عبارتين معاً):

الأعداد ٦ و ٨ و ١٠: (١) عبارات سلبية

(٢) كلها تبدأ بـ "إن قلنا إن"

(٣) كلها تستنتج أن الشخص يكذب أو أنه مخدوع وضال.

الأعداد ٧ و ٩ و ١٠: (١) عبارات إيجابية (تفترض الاستقامة بالنسبة للخطية)

(٢) يُذكر التطهير في كل عبارة (لكن في ١:٢ يُذكر تكفير الرب عن الخطية)

(٣) تنتهي الثلاثة عبارات بتعزيزية وتشجيع للمؤمن

١. الكذب بشأن الشركة مع الله (٦:١-٧)

أ. تتعلق المشكلة الأولى بالشخص الذي يتجرأ على أن يقول بأن لديه "شركة" مع الله، في حين أنه يسلك في الظلمة. انظر أفسس ٥:٧-١٢. إن حقيقة أن بولس يستطيع أن يبحث المؤمنين على أن "يسلكوا كأولاد نور" وبأن لا "يشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة" تتضمن إمكانية عمل ذلك من ابن الله (انظر يوحنا ١١:٢). فإن كانوا يعيشون في الظلمة بينما يدعون أن لهم شركة مع الله، فإنهم يكذبون. [ومن هنا فإنه يمكن لمؤمن أن يسلك في الظلمة.]

ب. الفائدة الإيجابية من السلوك في النور (٧:١)

(١) السلوك بالنور يجعل المؤمن في شركة مع الله فعلاً (ربما معنى "شركة بعضنا مع بعض" هو شركة المؤمن مع الله، وليس مع المؤمنين الآخرين).

(٢) هناك تطهير من الخطية. من المحتمل أن هذه إشارة إلى التقديس التدريجي. فكلمنا سرنا في النور، فإن الله سيظهر حياتنا من الخطية أكثر.

٢. الانخداع بأمر الخطية في حياتنا (٨:١-٩)

أ. "ليس لنا خطية"؟ (٨:١) [ليس الحديث هنا عن طبيعة الخطية]. في حين أنه يمكننا أن "نسلك في النور"، فإنه في الحقيقة لا توجد لحظة يمكننا فيها أن نقول بأنه لا توجد فينا خطية. علينا ألا نقول بأننا خالون من الخطية، لأنه ستكون هناك خطية ساكنة في أعماقنا لا نعيها.

ب. الاستجابة الصحيحة (٩:١): الله مهتم بالموقف الذي نأخذه تجاه الخطية التي نعرف بوجودها فينا. فحين يجعلنا نعي الخطية التي في حياتنا، فإن مسؤوليتنا هي أن نعترف بها. يمكن استخدام الكلمة "يعترف" بمعنى خلاصي، كما هو الحال في ٢:٢٣. ولكن في ٢:٢٣، ما يتحدث عنه الرسول هو "الاعتراف بالمسيح"، وأما في ٩:١، فإن الحديث عن الاعتراف بالخطايا، وهو ما لم يرد كمطلب للخلاص قط. [لهذا لا أعتقد أن هذه الأعداد تتكلم عن المؤمنين بمقابل غير المؤمنين].

ج. الفائدة الإيجابية لاعتراونا بخطايانا (٩:١)

(١) بالرغم من مشاعرنا، يمكننا أن نكون متأكدين ومتيقنين من الغفران.

(٢) هناك تطهير من الخطية. من المحتمل أن معنى هذا هو تطهير من الخطايا التي ربما لا ندرك وجودها. إن الاعتراف يتعلق بشكل أساسي بالخطايا التي يُظهرها الله لنا بينما نطلب الشركة معه.

٣. رفضنا للاعتراف بخطيتنا (١٠:١-٢:٢)

أ. المشكلة: لغير الصادقين بشأن خطيتهم (١٠:١)

من المحتمل أن هذه إشارة إلى الشخص الذي يُظهر له الله خطية في حياته، ولكنه يرفض الاعتراف بها. أي أنه ينكر وجود تلك الخطية (انظر مزمو ٦٠:٥١). إن عمل هذا يجعل من الله كاذباً.

ب. الرجاء: للصادقين بشأن خطاياهم (٢:١-٢)

يبدو هذان العددان كـمُقابِلٍ للعدد ١٠، تماماً كما أن المشككتين الأوليين كان لهما مقابِلان إيجابيان. فإن كان العدد ١٠:١ يشير إلى مؤمن يرفض الاعتراف بخطيته، فمن المحتمل أن ٢:١-٢ تشير إلى المؤمن الراغب بأن يكون أكثر صدقاً بشأن الخطية التي في حياته. الآيتان ٢:١-٢ تشير إلى المؤمن الذي يَتمنى ويرغب حقاً بأن يسلك في النور، وقد حاول أن يفعل كذلك... لكن مع هذا عثر ساقطاً بالخطية. إنه لا ينكر وجود خطية عنده (كما في ١٠:١)، ولكنه كان ناجحاً في السير بالنور. يمكن أن يكون يوحنا مع هذا الشخص متعاطفاً جداً. لاحظ أن يوحنا يضيف أمرين (بالمقابل مع العددين ٧:١ و٩:١): (١) يذكّرهم بأنهم ما يزالون أولاً الله، (٢) ويذكرهم بأن هدف كتابته لهذه الأعداد هو تحفيز المؤمنين على ألا يخطئوا. ولكن حتى يوحنا يعرف بأنهم إن عاجلاً أو آجلاً سيرتكبون خطية. ولذا، حين يرتكبون خطية وهم يسعون للسلوك بالنور، يذكّرهم يوحنا برجاء: لنا شفيع (محام) هو يسوع. الكلمة "شفيع" ترجمة للكلمة παρακλητος، التي عادة ما تُستخدم للإشارة إلى الروح القدس. لكن تُستخدم هذه الكلمة هنا للحديث عن المسيح بصفته الذي يساعدنا. من المحتمل أن معنى هذا هو أنه يساعدنا بالتوسط لأجلنا وعنا عند الأب (انظر لوقا ٢٢:٣١-٣٣). لاحظ أن النص يضيف كلمة "البار": فالمسيح مؤهل لمساعدتنا والشفيع لأجلنا بشكل نموذجي. كما أن المسيح (٢:٢) كفارة لكل خطايا كل الناس (انظر يوحنا ١:٢٩). وفكرة أن المسيح لم يمت إلا لأجل المختارين فكرة غير صحيحة. [وفكرة التمييز بين اليهود والأمم ليست مطروحة في هذا السياق.]

رابعاً: فرصة لحبيمة أعمق مع الله (٢:٣-١١)

كان الجزء السابق يعالج موضوع الصدق الذي يجب أن يكون لدى المؤمنين تجاه الخطية وقداسة الله. إن السلوك بالنور والاعتراف بالخطية يساعدنا في أن نكون في شركة مع الله. وفي ١١:٣-٢ يعلمنا يوحنا كيف أنه من الممكن للمؤمن أن يعرف الله بحميمية أكثر.

أ. تعطي الطاعة قدرة للمؤمنين لمعرفة الله بأكثر حميمية (٢:٣-٦)

١. ما تعلمه الطاعة: معرفة الله (٢:٣-١٥)

لا يتحدث يوحنا هنا عن امتحان (أي امتحان الطاعة) لرؤية إن كان الإنسان مؤمناً حقاً أم غير مؤمن. فما يتكلم عنه هو معرفة المؤمنين لله بحميمية أكثر. والمؤمن الذي يحفظ وصايا الله هو الذي يأتي حقاً إلى معرفة أعمق لله (توضيح - كتبتُ أعرف زوجتي حين تزوجنا، ولكنني الآن أعرفها بعمق أعظم بعد ٢٦ سنة من الزواج).

٢. ما تعطي الطاعة قدرةً عليه: الثبات في المسيح (٢:٥ب-٦)

يجب ألا يفهم تعبير "فيه" في العدد ٥ب بالمعنى الذي يستخدم فيه تعبير "في المسيح" عند بولس؛ فالعدد ٦ يوضح أن يوحنا يتكلم عن "الثبات في المسيح" (وليس "الوجود في المسيح"). ومبدأ "الثبات" هو الذي علمه الرب نفسه في يوحنا ١٥:٤-٨. لاحظ أنه في يوحنا ٣:١٥ يقول بأنهم كانوا أصلاً "أقبياء". ولكنه في العدد الرابع حثهم على "الثبات" فيه. إن الثبات أمرٌ ضروري وأساسي في الإثمار للرب. قد يكون الإنسان مؤمناً، من دون أن يكون بالضرورة "ثابتاً" في المسيح. يؤكد يوحنا على هذا في ٢٨:٢ و ٢٤:٣.

نقطة انتقال: ما معنى أن نسلك "كما سلك ذلك"؟ الطاعة، ولكن على الأرجح أن يوحنا يفكر هنا بسلوك المسيح بالحبة (ذات الارتباط الموجود في ١٥:٩-١٠). فعلى المؤمنين أن يكونوا مثل المسيح، أي بأن يسلكوا بالحبة، وهي أعظم كل الوصايا.

ب. ستقود الطاعة إلى محبة الأخوة (٢:٧-١١)

١. الحديث عن "الوصية القديمة" هو إشارة إلى يوحنا ١٣:٣٤ و ١٥:١٢. كانت هذه الوصية موجودة لديهم منذ بداية اختبارهم وحياتهم المسيحيين.

٢. كما أنها أيضاً "وصية جديدة"، فهذه الوصية هي المبدأ الرئيسي للنظام الجديد الذي سيأتي به المسيح في ملكوته.

أ. "الظلمة" إشارة إلى العالم وشهوته (١٧:٢)، أي جوانب النظام الحالي.

ب. "النور الحقيقي الآن يضيء" - يفكر يوحنا بطريقة أخروية، أي أن عودة المسيح في فكره (انظر ٢٨:٢ و ٢:٣).

إنه يضيء بينما نحب بعضنا بعضاً الآن (انظر يوحنا ١٣:٣٥).

٣. لا بد أن العدد ٩:٢ يتكلم عن مؤمن:

أ. يشير السياق إلى يوحنا ١٣:٣٤-٣٥، أي محبة المسيحي للمسيحيين الآخرين.

ب. المؤمن الذي لا يحبه هو "أخوه"

دروس أخيرة من دراستنا